السبب بسيط.. ندرة الحاضنات

أطفال يموتون في المهد.

في ظل ارتفاع معدل الوفيات لأطفال الخداجة من عام إلى آخر يعاني الكثير من المواطنين معاناة شديدة بسبب قلة الحاضنات في المستشفيات الحكومية حيث بلغ معدل وفيات أطفال الخدج في مستشفى السبعين للقسمين الداخلي والخارجي لعام 2012 نحو 45.16% بينما ارتفع في الربع الأول من العام الجاري 2013 إلى نحو 62.2% وهذا مؤشر خطير ينذر بكارثة بشرية تستوجب التدخل السريع لتحسين الخدمات وتزويد المستشفيات بحاضنات كافية حتى تتحسن الأوضاع التي تمر بها المستشفيات منذ سنوات طويلة ...

تحقيق/ أمل عبده الجندي

أسماء بعد أن وضعت مولودتها في مستشفى السبعين تقول: لم يعد هناك فراغ في قسم الحاضنات فأخذها والدها إلى المستشفى الجمهوري ومن ثم إلى مستشفى الثورة ولكن دون جدوى فقصد الوالد مستشفى آخر ولكن الطفلة كانت قد فارقت الحياة.

التكلفة الباهظة

أم علي بعد أن عجزت عن الحصول على حاضنة لأبنها في المستشفيات الحكومية استسلمت للأمر الواقع وذهبت إلى أحد المستشفيات الخاصة ولكن كلفته كانت تفوق المستحيل إذ يحتسب المستشفى لليوم الواحد 25 ألف ريال بينما الطفل يحتاج للرقود في الحاضنة شهراً على الأقل فتوجهت أم علي إلى منزلها حاملة خيبة الأمل على وجهها العابس وعانت الألم مع ابنها الخدج ما يقارب 7 أيام ثم توفي.

أمراض معدية

سماح مفضل بعد ولادتها بثلاثة أيام في المنزل اكتشفت أن ابنها يعاني من تسمم في الدم عرضته على الدكتور وكان لابد من مراعاته داخل إحدى الحاضنات لكن الدكتور في المستشفى لم يقبل حالته كونه يعاني من مرض معدي لبقية أطفال الخدج المتواجدين في قسم الحاضنات لأن الخدج ليس لديهم مناعة مما يكسبهم الأمراض بسرعة، وقال 99% من الأطفال سيموتون فلا يمكن أن أقتل بقية الأطفال معه في القسم وفعلاً توفي الطفل إثر خروجه من المستشفى فوراً.

نقص مهول في الحاضنات

فطوم المقطري رئيسة قسم الحاضنات بمستشفى السبعين أوضحت أن المستشفى تمتلك 12 حاضنة داخلية و 10 حاضنات خارجية وهذا يعتبر نقصاً مهولاً في المستشفى لأن باعتقادها أن وجود 100 حاضنة أيضاً سيكون أقل مما هم بحاجته داخل المستشفى الذي يعتبر المرجع الأول للأم والطفل من جميع محافظات الجمهورية، تقول: هناك حالات كثيرة تأتي إلينا ولكننا لا نملك الأماكن الكافية لإدخالها مما يضطرنا إلى عدم قبولها حينها يأخذ الأهل طفلهم ويطوفون به جميع مستشفيات العاصمة بحثاً عن حاضنة ولأن جميع المستشفيات الحكومية والخاصة تعاني من نقص الحاضنات فإن الكثير من الأطفال الخداج يموتون.

طوابير.. وتوسعة غائبة

وبسبب الازدحامات الشديدة فإن هناك من يظل في انتظار طوارئ الولادة حتى يرى ما إن كان هناك حالة قد تم خروجها من الحاضنات لإدخال طفله المريض، وأضافت أنه حتى وإن تم رفدنا بحاضنات جديدة فليس هناك استيعاب لأكثر من 10 حاضنات لعدم التوسعة في المستشفى وأنه لابد عند ازدياد عدد الحاضنات أن يزيد أيضاً أعداد التمريض وللأسف لا يوجد توظيف.

حالات حرجة

من جانبه أكد الدكتور مراد سيف القباطي أخصائي أطفال حديثي الولادة " خدج " بمستشفى السبعين أنه من خلال مناوباته الليلية تصل إليه كثير من الحالات التي تحتاج إلى حاضنات الأطفال من جميع المحافظات تقريباً وأن هناك حالات حرجة تكون بأمس الحاجة إلى الحاضنة فنحاول قدر المستطاع مساعدته ولكن في النهاية لا نستطيع أن نخرج طفلاً من الحاضنة ونضع آخر دون أن يكتمل علاج الطفل الموجود بالحاضنة.

الكهرباء

وطبقاً للقباطي فإنه في المتوسط في اليوم الواحد يتم تحويل (8) حالات إلى خارج المستشفى لأن إمكانيات المستشفى ضعيفة جداً حتى الحاضنات أحياناً لا يوجد لها صيانة ولا يوجد كادر مؤهل، وإن تمت صيانتها فلا يمر عليها ثلاثة أيام إلا وهي معطلة، وأسباب تعطيلها كثيرة فمنها اطفاءات الكهرباء المتكررة ورداءة صناعتها وعدم الاستخدام الجيد للكوادر الموجودة كونهم غير مؤهلين لذلك .... ومضى يقول: لقد عشت هذا الموقف في منتصف الليل عند وصول حالة من داخل المستشفى بعد ولادتها ولتوقف عمل الحاضنة توفي الطفل وتحملنا نحن المسؤولية.

وقال إن الأجهزة المتواجدة داخل المستشفى ضعيفة جداً أو صينية الصنع وذلك يرجع إلى السعر الكبير للحاضنة ذات المواصفات عالية الجودة التي يصل سعر الحاضنة الواحدة إلى (10.000) دولار، مضيفاً: المستشفى بحاجة إلى أجهزة التنفس الصناعي داخل الحضانات كوننا نقوم بضخ الهواء أحياناً بأيدينا وهذا لا يجدي نفعاً فيموت الطفل، كما أننا نعاني من عدم توفر أنبوب الرغام الذي تحتاجه كل حاضنة وكذلك عدم وجود شريط السكر ونقص في الأدوات الطبية بشكل كبير.

انعدام الكوادر المتخصصة

ذكرت هناء الصبار – أخصائية طب الأطفال بالمستشفى الجمهوري أهم المعوقات الموجودة في المستشفى والتي منها عدم وجود كادر متخصص ومدرب في قسم الحاضنات وقلة الإمكانيات فالحاضنة وإن وجدت لا تتوفر جميع ملحقاتها خاصة وأنه ينقصنا العديد من الأدوات داخل الحاضنات والتي نحن بحاجة ماسة لها كالأنفيوجميم التي تتحكم في السوائل وجهاز قياس السكر والسيرنج وغيرها من العلاجات التي يقوم بشرائها المريض نفسه، ونحن نستقبل حالياً ما يقارب (27) حالة منها 17 في الحاضنات و10 حالات فيما يسمى بالتوتل وهي أسرة التدفئة.

أجهزة لا غنى عنها

وأكد عبد الله الزوع رئيس قسم الأطفال والحاضنات بالمستشفى الجمهوري أن عدد الأسرة في المستشفيات الحكومية الموجودة في أمانة العاصمة لا تكفي لاستقبال كل الحالات التي تأتي من جميع المحافظات المجاورة، وقال: حتى أجهزة التنفس الصناعي لا تتوفر والتي لا غنى عنها في المستشفى، وتابع: قسم الحاضنات هو في الأساس قسم تمريض ولابد أن يكون هناك عدد كاف من التمريض المدرب على تمريض حديثي الولادة وأن يكون هناك إمكانيات لأن قسم الحاضنات مستهلكاته كثيرة.

> **قلة الكادر والخبرة يضاعف من وفيات الأطفال**

استهتار حاد

الدكتور محمد صلاح رئيس قسم الحاضنات بمستشفى السبعين يوضح أن قسم الحاضنات من أكثر الأقسام تعقيداً وأن هؤلاء الأطفال (الخدج) هم بعد زمن شباب المستقبل الذي لابد من مراعاتهم والاهتمام بصحتهم كي نصل إلى نتائج ثمارهم، لا يجب أن نتركهم يعانون عقلياً أو نفسياً بأزمات مرضية بسبب عدم الاهتمام الصحي الذي تعاني منه جميع مستشفيات الجمهورية، فهناك الكثير من أطفال الخدج يموتون يومياً بسبب أن البعض ممن يدير تلك المستشفيات يعانون من عقليات للأسف معاقة نفسياً، ولا يأبهون لأهمية هذا المجال مع أنه أبرز وأهم مجال بالنسبة لكل مواطن وهذا الاستهتار الحاد لا ينبغي السكوت عليه.

وأضاف: نحن في المستشفى لا نملك سوى عشر حاضنات منها ثمان تعمل حالياً واثنتان نضعها احتياط للحالات الحرجة لكننا نعاني من عدم تأهيل كادر الصيانة خاصة وأن انقطاع الكهرباء فجأة ورجوعه سبب أعطالاً ومشاكل كبيرة في الحاضنات.

ضرورة التغيير

فيما أشار الدكتور حسين زين الحداد مدير عام مستشفى السبعين إلى أن المستشفى يعاني من نقص حاد في الحاضنات الخاصة بالمواليد (داخلية وخارجية) وذلك بسبب عدد حالات المواليد من داخل المستشفى وخارجه بالإضافة إلى أن هناك كثيراً من الحواضن المتواجدة حالياً قديمة وبحاجة إلى تغيير والبعض الآخر إلى صيانة إضافة إلى توفير التوسعة بأقسام العناية بحديثي الولادة.

فيما قال: من أهم أسباب وفيات المواليد هو الخداج وتتفاقم المشكلة في اليمن وبسبب قلة خبرة الكادر وعدم تدريبه التدريب الكافي وكذلك عدم توفر الحواضن الكافية والمزودة بالمنفسة الاصطناعية، وقال إنه من المعروف أن 20% من الولادات تكون من فئة الولادات عالية الخطورة ومن ضمنها الخدج الذين يكون حملهم أقل من 37 أسبوعاً.

25 حاضنة جديدة

ويؤكد صلاح أنه تم تحرير مذكرة رسمية بكامل هذه الاحتياجات المطلوبة إلى أمين العاصمة اللواء عبد القادر علي هلال في شهر مارس الماضي وقد وعدنا بتوفير 25 حاضنة حالياً، ونتمنى أن يتم التوسعة حتى نستطيع تغطية كامل الاحتياجات المطلوبة لمستشفى يعنى بالأمومة والطفولة، كوننا نستقبل المواليد المحولين من خارج المستشفى لعدم توفر حواضن في أغلب مستشفيات العاصمة والمحافظات المجاورة، ومضى يقول: أو تكبر المشكلة إذ عرفنا أنه لا توجد حتى منفسة واحدة تابعة للحواضن في مستشفى السبعين ومن المعروف أنه حسب المعايير الدولية أن عدد المنافس تكون منفستين لكل 10 حواضن، فكل هذه المؤشرات تلزم بضرورة التدخل السريع لمعالجة مثل هذه الأوضاع في توسيع وتحسين أقسام العناية بحديثي الولادة التي هي حالياً عبارة عن قسمين سعة كل قسم 12 حاضنة فقط بدون أي منفسة اصطناعية.

خطأ فادح

كما يرى أن مشكلة أخرى تكمن في أن الحواضن المتواجدة داخل الجمهورية تتعدى عشرة أنواع وهذا خطأ فادح لأن كل نوع من الحاضنة تريد مهندس مختص كونه لا يوجد ضمانات للشركات التي توفر هذه الحاضنات، ولابد على وزارة الصحة أن تأتي بنوع واحد معتمد ليس في الحاضنات فقط وإنما على مستوى الأجهزة الطبية المختلفة في كل المستشفيات للدولة كما في بقية الدول.

أخي القارئ.. أختي القارئة:

مليون طفل مصاب بسوء التغذية في اليمن، وهو سبب رئيسي للتقزم والهزال والإعاقة الذهنية الدائمة والوفاة والأولى بالجميع أفراداً ومؤسسات حكومية وأهلية ومنظمات وجهات داعمة تحمل مسؤوليتهم لوقف المشكلة.

المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكاني بوزارة الصحة العامة والسكان